[ 365 ] ويحك يا بنت أبي ذؤيب اربعي (1) علينا، أليس هذه أتانك التي كنت خرجت عليها ؟ فأقول لهن: بلى واﷲ، إنها لهي، فيقلن: واﷲ إن لها لشأنا "، قالت: ثم قدمنا منازلنا من بلاد بني سعد وما أعلم أرضا " من أرض العرب أجدب منها، فكانت غنمي تروح علي حين قدمنا به معنا شباعا ملاء لبنا (2)، فكنا نحتلب ونشرب وما يحلب إنسان قطرة لبن، ولا يجدها في ضرع حتى أن الحاضر من قومنا ليقولون لرعاتهم: ويلكم اسرحوا حيث يسرح راعي ابنة أبي ذؤيب، فيفعلون فيروح أغنامهم جياعا " ما تبض بقطرة، وتروح غنمي شباعا لبنا "، فلم نزل نعرف من اﷲ الزيادة والخير به حتى مضت سنتاه وفصلته (3)، فكان يشب شبابا " لا يشبه الغلمان حتى كان غلاما " جفرا فقدمنا به على امه آمنة بنت وهب ونحن أحرص شئ على مكثه فينا لما كنا نرى من بركته، فكلمنا أمه وقلنا لها: لو تركتيه (4) عندنا حتى يغلظ فإنا نخشى عليه وباء مكة، فلم نزل بها حتى ردتة معنا فرجعنا به إلى بلاد بني سعد، فو اﷲ إنه لبعد ما قدمنا بأشهر مع أخيه في بهم لنا خلف بيوتنا إذ أتانا أخوه يشد (5) فقال لي ولابيه: ها هو ذاك أخي القرشي قد جاءه رجلان عليهما ثياب بيض فأضجعاه وشقا بطنه فهما يسوطانه، قالت: فخرجت أنا وأبوه نشتد نحوه فوجدناه قائما " منتقعا " وجهه، فالتزمته والتزمه أبوه وقلنا: مالك يا بني ؟ قال: جائني رجلان عليهما ثياب بيض فأضجعاني، ثم شقا بطني، فالتمسا فيه شيئا " لا أدري ما هو، قالت: فرجعنا به إلى خبائنا، وقال لي أبوه: يا حليمة لقد خشيت أن يكون هذا الغلام قد اصيب (6) فألحقيه بأهله (7)، قالت: فاحتملته حتى قدمت به على امه، فقالت: ما أقدمك به يا ظئر (8) وقد كنت حريصة عليه وعلى مكثه عندك ؟ فقلت لها: قد

---

(1) أي اقيمي وانتظري، ويقال: ربع فلان على فلان: إذا أقام وانتظره. (2) في السيرة: شباعا لبنا. قلت: أي غزيرات اللبن. (3) فصل الصبى عن الرضاع: فطمه. (4) في المصدر: لو تركته. وفي السيرة وتاريخ الطبري: لو تركت بنى عندي. (5) يشتد خ ل. وهو الموجود في السيرة والتاريخ. (6) أي أصابه الجن، أو طرف من الجنون. (7) في السيرة وتاريخ الطبري: فألحقيه بأهله قبل أن يظهر ذلك به. (8) الظئر: المرأة المرضعة.